الا من حلى طالب العمل لا يبالي بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل ولا اجير لا يتعب
بارتكاب السلم الطويل مع حمل الثقيل طول النهار للصانع الحديد لما يتذكر من اخذ دراهمه
بالعشي وان الفلاح لا ينكر في مقاساة الحر والبرد ومباشرة المشقة والكد طول السنة
لما يتذكر من البيدر وان الغفلة ركبتك يا اخي العباد الذين هم اهل الاجتهاد اذا اذكروا
الجنة في طيب مقيلها وانواع نعيمها من قصورها وحورها وطعامها وشرابها وحليها
وحللها وسائر ما اعد الله لاهلها هان عليهم ما احتملوه من تعب في عبادة او فاتهم
في الدنيا من جاه او لذة او نعمة او نالهم في الدنيا من ذل او نقمة او نالهم من ضرر ومشقة
ولقد حكي عن بعض اصحاب سفيان الثوري رحمه الله انهم كلهم جميعا كانوا يرون من خوفه
واجتهاده ورثاثة حاله فقالوا يا استاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك
ايضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا اجتهد وقد بلغني ان اهل الجنة يكونون في منازلهم
فيتجلى لهم نور تضيء له الجنان الثمانية فيظنون ان ذلك نور من جهة الرب فيخرون
ساجدين فينادون ان ارفعوا رؤوسكم ليس كذا تظنون انما هو نور جارية تبسمت
في وجه زوجها ثم انشا يقول

ما ضر من كانت الفردوس مسكنه	ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا	الى المساجد يسعى بين اطمار
يا نفس ما لك من صبر على النار	قد حان ان تقبلي من بعد ادبار

واذا كان مدار العبودية على الامرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وجب عليك في ذلك
وذلك لا يتم في هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وترجية
وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها والى سائق يسوقها واذا
وقعت في مهواة فربما تضرب بالسوط من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب
اخر حتى تنتهض وتتخلص مما وقعت فيه فكذلك النفس لا يحصل لها الاقبال الى المكتسب الا بترجية
سائقها وتخويفها من العقاب فكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت في مهواة
الدنيا فالخوف سوطها وسائقها والرجاء شعيرها وقائدها اذ بهما تصير حاملة الى المكتسب
العبادة وتستقيم فذكر النار والعقاب تخويفها وذكر الجنة وثوابها ترجيتها
وترغيبها فكذلك يلزم العبد المطالب للعبادة والرياضة ان يشوق نفسه الى مراتب

اللذيذها

اللذيذها الخوف والرجاء والا فلا تساعد النفس البتة على ذلك والاصل الذي
ينبغي ذكره في هذا المجموع هو ما ورد من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والتهديد في كل منهما
تذكر من الثواب الكريم ما لا صبر عنه وتذكر من العقاب الاليم ما لا صبر عليه فعليك اذا
بالتزام هذين المعنيين تخويفا وترغيبا يحصل لك مرادك ويسهل عليك احتمال
المشقة والله ولي التوفيق بفضله والخوف هو الخشية التي تقتضي جزما من استغفار
الصبابة وضده الجراءة ومقدمات الخوف اربعة الاولى ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة
الخصوم الذين مضوا وانت مرتهن لم يتبين لك المخلص بعد والثانية ذكر
شدة عقوبة الله تعالى التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن احتمالها
والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء وكيف شاء واما الرجاء فهو ابتهاج القلب بمعرفة
فضل الله واسترواحه الى سعة رحمته وضده الياس وهو تذكر فوات الرحمة والفضل
وقطع القلب عن ذلك وهو معصية واما الرجاء فانه اذا لم يكن للعبد سبيل الى الاستنابة
من الياس الا به والا فهو تغلب بعد اعتقاد الجملة في فضل الله وسعة رحمته ومقدمات الرجاء
اربع ذكر سوابق فضله اليك من غير تقدم شيء او شفيع والثانية ذكر ما وعد الله من جزيل
ثوابه وعظيم كرامته بحسب فضله وكرمه دون استحقاقك اياه بالفعال اذ لو كان على حسب
الفعل لكان اقل شيء اجزاء والثالثة ذكر كثرة نعمته عليك في امر دينك ودنياك
في الحال من انواع الامداد والالطاف من غير استحقاق او سؤال والرابعة ذكر سعة رحمة الله
وسبقها غضبه وانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الرؤوف بعباده المؤمنين فاذا واظبت على هذه الاذكار
افضى بك الى استشعار الخوف والرجاء لا محالة
والله ولي التوفيق بمنه وفضله وهذه العقبة دقيقة المسالك خطرة الطريق
لانها بين طريقين مخوفين مهلكين احدهما طريق الامن والثاني طريق الياس وطريق
الرجاء والخوف هو الطريق العدل بين الطريقين الجائرين فان غلب الرجاء عليك
حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
فان غلب الخوف حتى فقدت الرجاء البتة وقعت في طريق الياس ولا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون فان كنت بين الرجاء والخوف واعتصمت
بهما جميعا فهو الطريق العدل المستقيم الذي هو سبيل اولياء الله واصفيائه الذين وصفهم الله تعالى

Copyright © King Saud University